مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية
ISSN 2602-6201
المجلد03/ العـدد: 02 (2020)، ص 27-43

العاميّة وتأثيرها في تعليم العربيّة الفصحى

Dialect and its impact on classicalArabiceducation

د. عائشة بن السايح*

كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة (الجزائر).

bensayah.aicha@univ-ouargla.dz

تاريخ الاستلام: 2020/07/08 تاريخ القبول: 2020/09/20 تاريخ النشر: 2020/12/31

ملخص:

إن استعمال اللهجة إلى جانب اللغة الفصحى حقيقة لا يمكن إنكارها، فهي كذلك في كل اللغات، إلاّ أنّ المشكلة هي حضورها في التعليم، وقد سعت هذه الدراسة إلى إبراز أثر العامية في تعليم اللغة العربية الفصحى في المرحلة الابتدائية في الجزائر، وخلصت إلى أنالعامية تعيق التعليم من خلال عدة جوانب أبرزها جانب المعلم، والبيئة المدرسية، ومحيط المتعلم الذي نشأ فيه(الأسرة، المجتمع)، وسائل الإعلام...كما خلصت إلى جملة من التوصيات الداعية إلى الاهتمام باللغة العربية، والاسهام في حل مشكلاتها في مجال التعليم.

.الكلمات المفتاحية: عربية فصحى- عامية - تأثير– تعليم – مرحلة ابتدائية.

Abstract:

The use of dialect in addition to the language of pharaism is an undeniable fact, as it is in all languages, but the problem is its presence in education, which has sought to highlight the impact of colloquial language on the teaching of the classical Arabic language at the primary level in Algeria. She concluded that illiteracy was impeding education through several aspects, notably the teacher's side, the school environment and the environment of the learner in which it had developed (the family,The media, the community, and the media have also made a series of recommendations calling for attention to Arabic and for contributing to solving its problems in the field of education.

Keywords: Arabic healthy, dialect , effect, Education - primary.

---

* **المؤلف المرسل** عائشة بن السايح

1. مقدمة:

اللغة العربية من أقدم اللغات التي ما زالت تتمتع بخصائصها من ألفاظ وتراكيب وصرف ونحو وأدب وخيال، فهي لغة ثابتة في أصولها وجذورها، متجددة بفضل ميزاتها وخصائصها، وهي مؤشر على وحدة الأمة، ومرآة حضارتها ولغة قرآنها الذي تبوّأ الذروة، فكان مظهر إعجاز لغتها[1]. وتواجه هذه اللغة اليوم تحديات كبرى؛ فهي تواجه زحف العامية بكل أنواعها، وتواجه منافسة اللغات الأجنبية خصوصا اللغة الفرنسية و اللغة الإنجليزية، لذا يتوجّب على أهلها الاهتمام بها، وخدمتها لمواجهة هذه التحديات، وأهمّ مجالهُتمّ باللغة العربية فيه هو مجال تعليمها، فالاهتمام بها في هذا المجال والإسهام في حلّ مشكلاتها فيه يعيد إليها قوّتها، ويكتسي تعليم العربية في المرحلة الابتدائية أهمية كبيرة، فهذه المرحلة تعد أساسا وركيزة لما بعدها من المراحل التعليمية وإذا روعيت الجودة والإتقان في تعليمها في هذه المرحلة فإن نتيجة ذلك ستظهر في ما بعد في المرحلة المتوسطة، والثانوية، والجامعية، ومن هذا المنطلق تسعى هذه الورقة البحثية للإجابة عن التساؤل التالي: ما أثر العامية في تعليم اللغة العربية الفصحى في المرحلة الابتدائية في الجزائر؟

2. العربيّة الفصحى :

الفصحى هي لغة القرآن الكريم والأدب العربيّ القديم سواء أكان شعرا أم نثرا وهي أقرب إلى المجال الدّيني والأدبيّ المتخصّص منه إلى مجال الحياة العامّة، وهي أنسب للدّارسين الّذين لا يبتغون من تعلّم العربيّة إلاّ قراءة الثّقافة العربية والإسلاميّة، ومن هؤلاء الدّارسين المستشرقون والمنشغلون بالمجال الدّيني في دول العالم الإسلامي، فهم لا يهدفون إلى التواصل بها[2]، والفصحى من الفصاحة، وهي اسم تفضيل، أي العربية السّليمة الفُضلى، فهي لم يدخلها ما دخل عربيّة اليوم من ألفاظ وتراكيب وأساليب حديثة[3].

1.2 مفهوم الفصاحة:

- الفصاحة لغة : جاء في لسان العرب أنّ «الفصاحة البيان [...] ويوم مُفْصِحٌ : لا غَيْمَ فيه [...]، وفَصُحَ اللّبَنُ إذا أُخِذت عنه الرّغوة ...وأفصح الصُّبح: بدا ضوءُه واستبان [...]وكل ما وَضَحَ فقد أفْصَحَ، وأفصح لك فلان بينَّ ولم يُجَمْجِمْ »[4].

فا«لمعنى اللّغوي للفصاحة هو الإبانة عن المعنى»[5] وإيضاحه للمتلقّي .

- الفصاحة اصطلاحا : للفصاحة مفاهيم كثيرة منها قول الخفاجي:« إنّ الفصاحة على ما قدمنا نعت للألفاظ إذا وجدت على شروط عدّة؛ ومتى تكاملت تلك الشّروط فلا مزيد على فصاحة تلك الألفاظ، وبحسب الموجود منها تأخذ القسط من الوصف، وتلك الشّروط تنقسم

قسمين : فالأوّل منها يوجد في اللّفظة الواحدة على انفرادها، [...] والقسم الثّاني يوجد في الألفاظ المنظومة بعضها مع بعض».[6]

وكما سبق فالمعنى اللّغوي للفصاحة هو "الإبانة عن المعنى" وبربطه بالمعنى الاصطلاحي استنتجنا أنّ الفصاحة هي إبانة الألفاظ (سواء كانت مجتمعة أو منفردة)[7] عن المعاني وجعلها سهلة الفهم.

2.2 العربية الفصيحة :

تطرّقت فيما سبق إلى العربيّة الفصحى، ويدلّ مصطلح الفصحى والأفصح على التّفضيل، أي أنّ الأفصح مفضَل عن غيره، فهو الأرفع درجة، وهذا ما يؤكّده السّيوطي بقوله «رتب الفصيح متفاوتة ففيها فصيح وأفصح، ونظير ذلك في علوم الحديث، تفاوت رتب الصحيح ففيها صحيح وأصح»[8] ومن أمثلة تفاوت الفصيح :«البُرُّ المعروف أفصح من قولهم القمح والحنطة»[9] وغيره من الأمثلة. والعربية الفصيحة هي درجة أقل من الفصحى

ويقصد بها "اللّغة الّتي تراعي قواعد اللّغة العربيّة نحوا وصرفا وبلاغة، بدون تقعّر أو فذلكة أو ما يوجد عادةً في لغة الشّعر من ألفاظ وتراكيب غير مألوفة، وهي اللّغة المتداولة الّتي يمثّلها خير تمثيل التّراث المعاصر المكتوب والمنطوق في وسائل الإعلام، والّتي يتخاطب ويتكاتب بها مثقّفو الأمّة ومتعلّموها"[10].

يفهم من هذا التعريف أنّ اللغة الفصيحة هي التي تراعي قواعد الكلام العربي دون الحاجة إلى الزخارف اللفظية التي قد تعقد المعنى و تصعّب إيصاله للمتلقي.

وعليه فاللّغة الفصيحة "هي المستوى الّذي تتحقّق فيه شروط سلامة اللّغة في حدودها الدُّنيا من غير ملامسة حدود اللّحن اللّغوي والتّحريف الدّلالي"[11].

3.2 العربيّة المعاصرة :

وهي ضمن هذا المستوى الفصيح، ووصفها بعضهم بالمعاصرة للدّقة في التّعبير عن اللغّة الّتي تعاصرنا وتعيش على ألسنتنا[12]، وقد أطلقت عليها مصطلحات عدّة أشهرها : "العربية الفصحى المعاصرة"[13]،

و"العربية المعيارية المعاصرة"[14]، و"اللغة الفصحى المعاصرة"[15].

والعربيّة المعاصرة تمثّلها وسائل الإعلام على اختلافها، وهي لغة التّأليف العلميّ والأدبيّ في معظم كتابات كُتّاب هذا العَصر، إلاّ أنّ ما يُعاب عليها هو تحرُّرُها من بعض قواعد اللّغة العربية الفصحى، فإذا سمعنا قارئ الأخبار سمعنا تسْكينًا لأواخر الكلمات، ونطقا مخالفا في بعض الأصوات، وضياعا لقواعد نظام العدد، وأسماء الأعلام، ثم تراكيب وألفاظ ذات مسحة أجنبيّة بفعل التّرجمة[16]. وصحيح أنّ بقاء اللّغة على حالها دائما أمر مستحيل؛ فالتّطور والتّغير سنّة الحياة، لكنّ تطوّر اللّغة لا يعنى

التّخلي عن خصائصها واكتساب خصائص لغات أجنبيّة، ولا أرى ذلك إلاّ سلبية من سلبيات العولمة والغزو الثّقافي، ثمّ إنّ قواعد اللّغة هي بمثابة الحصن لها، فإذا تحرّرت منها فإنّ ذلك يهدّد كيانها.

3. العـــــــــــاميّة :

يُطلق عليها أيضا "الدّارجة، المَحكيّة"، ويقصد بها "اللّغة الّتي يتكلّم بها عامّة النّاس في كلّ قطر عربي، في أحاديثهم، فيما بينهم إلى جانب اللّغة العربيّة الفصيحة"[17].

كما يعرّفها أحمد حسن بقوله "هي الّتي تمازج فيها الخطأ مع الصّواب، وتواشج القويم فيها مع السّقيم فانتشأ من ذلك المزيج، كيان لغويّ هجين تبنّاه أكثر النّاس؛ لسهولة مأتاه، وتيسّر تعاطيه، وتحرّر قوانينه وميوعة معاييره"[18].

ويضيف أحمد حسن: «لقد بسطت العاميّة نفوذها منذ زمن تليد بعيد حيث كان مبتدأ ذلك ماثلا في شيوع اللّحن والتّحريف وسط التّداول اللّغوي بين العوام؛ بتأثير مباشر من طرف الأعاجم الّذين دخلوا الإسلام، واستوطنوا بلاد العرب واستوطن العرب بلادهم في ظلّ تمازج سكّاني جغرافي منذ أواسط القرن الأوّل الهجري»[19] ومثل ذلك يحدث اليوم؛ فقد شاع اللّحن في كلام العامّة بسبب سيطرة لغة التّكنولوجيا المعاصرة؛ والكلمات التّالية خير دليل على ذلك: فليكسي لي، ما يفاصيش، ببيّ لي، عيش لا في، في الويكند... فعاميّة اليوم تطغى عليها مسحة أجنبيّة، وهذا ما يؤكّده أحمد حسن بقوله:«لقد اغتنى هذا المستوى اللّغوي بخصائص صوتيّة وقاعديّة وتركيبة [هكذا] غزيرة حائده عن سنن العربيّة الأصيلة، فأسهم ذلك في اضمحلال الوعي الثّقافي لدى عوامّ النّاس وغفلتهم عن أهميّة استعمال لغة سليمة بريئة من التّحريفات والتّشويهات»[20]. إذن فنحن - أهل العربيّة – من أسهم في طغيان العاميّة وفساد ألسنتنا، بسبب قلّة وعينا الثقافي وعدم حفاظنا على هذه اللغة.

3 .1علاقة العاميّة بالفصحى :

لا يمكن إنكار العلاقة الموجودة بين الفصحى والعامية العربية بأشكالها المختلفة تبعا لاختلاف المناطق، فهي لم تخرج عن كونها علاقة أصل بفرع، ذلكم الفرع الّذي لا ينفك عن أصله ولو لم يكن وفيّا له فهو على الأقلّ لا يزال دائرا في سوائه وقابعا في ظلّه، إذن لا يصح نعت العاميّة بأنّها لا قاعدية مطلقًا، أو بأنّها لقيطة بلا أصول، إنّما هي لهجات غير فصيحة، فاقدة للتّهذيب القاعدي والدّقة التأصيليّة لتمرّدها عن الأصول والتّقاليد الأصيلة للّغة العربيّة الأم [21].

ولعلّ السّبب في طغيان العامّية هو ابتعادها عن الفصحى واتّساع الفجوة بينهما، ونحن إذا أردنا معالجة هذه المشكلة، والحفاظ على العربيّة علينا أن نسعى إلى تهذيب العاميّة حتّى تقترب من الفصحى، والعودة إلى الفصحى والاهتمام بها.

2.3لماذا لا تُعلّم العاميّة :

إنّ العاميّة واقع لا مفرّ منه، فهي أداة الاتّصال بين النّاس، ولا يمكن اختفاؤها وإنكارها في نظر رشدي أحمد طعيمة، هو تجاهل لواقع يفرض نفسه، ومع تسليمه بذلك إلاّ أنّه يقف بخصوص تعليمها موقفا مؤدّاه أن« يقتصر تعليمها على البرامج الخاصّة الّتي تضمّ نوعيّة من الدّارسين الذين تَفرض ظروفهم تعلّم عاميّة إحدى البلاد العربيّة، أمّا البرامج العامّة لتعلّم العربية فيرفض استخدام العاميّة فيها»[22].

ويرفض رشدي أحمد طعيمة تعليم العاميّة لاعتبارات دينيّة وقوميّة وتربويّة ولغويّة يجملها في ما يلي[23]:

أ. الاعتبارات الدّينيّة : إنّ العاميّة لا تساعد على الاتّصال بالحرف العربي المطبوع، ومن ثمّ يعجز متعلّموها عن قراءة القرآن الكريم وكتب الحديث النّبويّ الشّريف وغيرهما من كتب التّراث الإسلامي.

ب. الاعتبارات القوميّة : إنّ العاميّة تفرّق بين الشّعوب العربيّة، وتقطع من روابط الفكر ما كان من شأنه توحيد الاتّجاه وتدعيم الرّوابط بين أبناء الوطن العربي.

ت. الاعتبارات التربويّة : أثبتت الدّراسات أنّ الّذين يبدأون بتعلّم الفصحى يكونون أقدر على تعلّم العاميّة وأسرع من الّذين يبدأون بتعلّم العاميّة* ثمّ يتحوّلون إلى دراسة الفصحى.

الاعتبارات اللّغويّة :العاميّة أضْيق لفظا وفكرا من الفصحى، وإذا بدا أمامنا قصور عن التّعبير عن بعض المفاهيم بالفصحى فليس في العاميّة غالبا ما يجبر هذا القصور.

4 . العامية وتعليم اللغة العربية الفصحى في المرحلة الابتدائية:

4 .1**المرحلةالابتدائية**: تشمل المرحلة الأولى من الدراسة في الجزائر مدة خمس سنوات زيادة على السنة التحضيرية، وتمثل هذه المرحلة مرحلة التعليم الإلزامي الذم يحصل الأطفال من خلاله على الحدّ الأدنى من المعارف والمهارات التي لا يستغني عنها، وهي تجسد المضمون المنطقي لمبدأ تكافؤ الفرص في مرحلة الطفولة على بالغ أهميتها باعتبارها الأساس لنمو الشخصية الإنسانية وتطويرها، ولتنشئة مواطن نافع وفعال في المجتمع . وتمتاز عن بقية المراحل الدراسية كونها الحجر الأساسي واللبنة الأولى في سلم التعليم نظرا لسعة حجم هذا التعليم، وأهميته باعتباره مرحلة عامة ينبغي أن يحصل عليها كل أبناء الشعب[24]

2.4 مكانة اللغة العربية كمادة دراسية في المرحلة الابتدائية:

تعد اللغة العربية إحدى الوسائل المهمة في تحقيق المدرسة الابتدائية لوظائفها؛ لأن اللغة من أهم وسائل الاتصال والتفاهم بين التلميذ والبيئة المحيطة به ، ومن هنا نرى أن اللغة العربية في المرحلة الابتدائية ليست مادة دراسية فحسب، ولكنها وسيلة لدراسة المواد الدراسية الأخرى، ومن هذا المنطلق فإن منهج اللغة العربية ليس غاية في حد ذاته، وإنما هو وسيلة لتحقيق غاية وهى تعديل سلوك التلاميذ اللغوي من خلال تفاعلهم مع الخبرات والأنشطة اللغوية التي يحتويها المنهج.

وتمثل اللغة العربية أداة مهمة بالنسبة للمناهج الدراسية؛ وذلك لأن من وظيفة المناهج الحفاظ على التراث الثقافي وتطويره ونقله من جيل إلى جيل آخر، واللغة جزء مهم جدا من التراث، بل هي الجزء المفكر والمنتج، ومن هنا يتضح أن من أهم أهداف المناهج الدراسية ووظائفها هو تعليم اللغة العربية وتصحيحها على ألسنة الناطقين بها والحفاظ عليها وتطويرها

وعلى ضوء ذلك تأخذ اللغة العربية مكانة بارزة في المرحلة الابتدائية؛ حيث إنها الأساس المهم من أسس بناء التلميذ فكريا ونفسيا واجتماعيا، كما أنها أساس التحصيل في المواد الدراسية المختلفة، ولا يستطيع أي تلميذ أن ينتقل من صف إلى آخر أو من مرحلة إلى أخرى دون أن يتقن مهارات اللغة الأربع الاستماع والحديث والقراءة والكتابة[25].

3.4 أهمية تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية:

تتمثل أهمية اللغة العربية لتلميذ المرحلة الابتدائية فيما يلي[26]:

-للغة العربية أثر كبير في التكوين الفكري والاجتماعي للتلميذ ومن ثم التكوين القيمي.

-اللغة العربية أداة التلاميذ في التحصيل الدراسي حيث يدرس التلاميذ بها المواد المقدمة لهم في مراحل التعليم المختلفة، كما يتفاعلون بها في الموقف التعليمي.

-اللغة العربية أداة التلاميذ في التفكير، حيث إن الارتباط بين اللغة والتفكير جد وثيق فالأفكار التي تدور بأذهان التلاميذ لها مقابل من الكلمات والجمل في اللغة العربية المستخدمة.

-إن تقدم التلاميذ في اللغة العربية يساعدهم على التقدم في كثير من المواد الدراسية الأخرى التي تعتمد في تحصيلها على القراءة والكتابة والفهم .

-تساعد اللغة العربية التلاميذ على تكوين شخصيتهم، وتحديد أفكارهم واتجاهاتهم من خلال توجيه سلوكهم وغرس الاتجاهات السليمة، فضلا عن تكوينهم لغويا ليصبحوا قادرين على التعبير عن أفكارهم.

4.4 أهم العوامل المؤثرة في تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية:

1.4.4 تأثير المعلم:

إن المعلم هو أهم ركن من أركان العملية التعليمية"ولهذه المكانة في عملية التعليم والتعلم وجب عليه أن يكون متهيئا للقيام بهذه المهمة الشاقة والنبيلة، حتى يكون في مستوى الأمانة الملقاة على عاتقه. فالمفروض أن يكون متهيئا علميا وبيداغوجيا، قادرا على التحكم في آلية الخطاب التعليمي، ويمتلك القدرة الذاتية لاختيار المضامين وطرق تعليمها، كما يجب أن يحسن استغلال الرسائل التعليمية المساعدة على التبليغ الجيد التام استغلالا جيدا"[27]

ولكي يؤدي معلم اللغة العربية دوره الهام، وأمانته العلمية على أكمل وجهفي المرحلة الابتدائية، ينبغي إعداده إعدادا جيدا، من خلال تعليمه المادة التي سيوكل إليه تعليمها، وإلمامه بها إلماما كافيا؛ وإلمام المدرس بمادته لا ينبغي أن يقف عند القدر الذي يريد تعلميه، مما يشير به المنهج، أو يعرضه الكتاب المدرسي، ولكن ينبغي أن يحيط المدرس بمادته إحاطة واسعة عميقة، وأن يكون سبيله إليها المراجع المبسوطة والموسوعات. كما يجب أن لا يقتصر المدرس على ما سبق أن حصله من هذه المادة، وهو في مرحلة التعليم، بل ينبغي أن يتتبع بالدرس والقراءة ما يجد في مادته، من آراء مبتكرة، ومؤلفات حديثة وأن يساير دائما تيارات التطور الثقافي ومعالم الدراسات التجديدية. إعداد المعلم يتطلب كذلك أن يلم بشيء من علم النفس ونظرياته ليستطيع في ضوئها فهم المتعلم، ومعرفة ميوله وطبائعه، فيسهل عليه إعداده وتكوينه تكوينا صحيحا [28]

1.1.4.4 استعمال المعلم للعامية في التعليم يعيق تعلم اللغة العربية:

رغم أن أسباب الضعف اللغوي كثيرة؛ فمنها ما يعود إلى المناهج الدراسية، ومنها ما يعود إلى الازدواجية اللغوية، ومنها ما يعود إلى طرائق التدريس وغير ذلك، إلا أن أغلب الدراسات تؤكد أن استعمال العامية في التدريس من أهم أسباب الضعف اللغوي، ويرجع هذا إلى أن العامية ضعيفة في مادتها، فقيرة في ألفاظها، وأن من دأبها التهاون في التعبير، وهذا يؤدي إلى تهاون في التفكير، وهذا التهاون تنشأ عنه عادات لغوية رديئة، وينبني عليه الكسل العقلي، ولا يرى الكثير من المعلمين خطورة في استعمال العامية والتدريس بها، ولذا يعتمدون عليها سواء أكان ذلك في المرحلة الجامعية أو ما قبلها، فنراهم في كثير من البيئات العربية لا يستخدمون الفصحى في قاعات الدرس جهلا أو ازدراء، ويرجع المعلم أسباب لجوئه للعامية بهدف تقريب المعنى للتلميذ لأنّ العامية في نظره سهلة الفهم مقارنة بالفصحى[29].

وعليه فإن " هذا الاستخدام العامي في التدريس جريمة تربوية، تؤدي إلى آثار سلبية على عملية التعليم ومادام المعلم يتحدث بالعامية داخل القسم، فهذا الأمر يجعل المتعلم يلجأ إليها هو أيضا، وبهذه

الطريقة التي يستعملها المعلم تجعل المتعلم يدور في دوامة العامية و بعيدا عن الفصحى، وعندئذ لا يكتسب أي رصيد لغوي"[30].

2.1.4.4 ومن أمثلة استعمال المعلم للعامية في حجرة الدراسة:

ما رصده الباحث عبد الرحمن رحيم في بحثه" الثنائيةاللغوية عند المعلم وتأثيرها في تعليم اللغة العربية لدى تلاميذ الابتدائي"، ومن ذلك نذكر[31]:

- في الأسماء والصفات مثل: خوكم يحتاج قلم زْرَقْ، لْحَدْ لا توجد دراسة: هنا حذفت الهمزة تسهيلا، في الكلمات؛ "خوكم"و"زْرَقْ"و"لحد"، وهذا هو الغالب في اللهجة العامية، ونادرا ما تحقق. بينما الفصيح أن يقال:"أخوكم" و"أزرق" و"الأحد" كما يقولون: خوك، بوك،شْهَرْ، خَامْسَة...

-في فعل الأمر مثل :اَكْتَبْ، افْتَحْ، أقرَا، أَقْرَاي...

-في الجمل مثل: تَبْعُوا مَعِيْ في السبورة، الأولاد يلعبو، والبنات يلعبو، ما نقدروش نقسمو، في العملية ما كانش باقي، عندنا عدد باقي....

3.1.4.4 كفايات المعلم لمواجهة العامية في التعليم:

ومن كفايات المعلم التي تساعده في الحد من انتشار العامية في التعليم أن:[32]

- يقدّر الفصحى كلغة راقية في التواصل.
- يدرك قيمة الفصحى في التعبير الدقيق عن مراد الإنسان وحاجاته.
- يتحدث الفصحى في تدريس اللغة العربيّة .
- يستفيد من القدر المشترك بين العامية والفصحى في الارتقاء بلغة التلاميذ.
- يدرب التلاميذ على تكوين التشكيلات السليمة للغة الفصحى واستخدامها.

2.4.4 تأثير البيئة المدرسية:

إن المدرسة لا تقل أهمية عن الأسرة في تعليم اللغة للطفل، إذ يتأثر فيها هذا الطفل باللغة التي يسمعها في التعاملات اللغوية المختلفة(كلام المدير، عمال الإدارة، الأولياء) فالمدرسة" مصدر مستقل أساسي لمفردات اللغة وصيغها وأساليبها، وتعتبر اللغة من أهم الوسائط التي تعتمد عليها المؤسسة في أداء مهمتها، ومن أهم القوى التي تنميها، وتهيئ الطفل لاستخدامها لتحقيق الغايات الاجتماعية ولذلك كان إثراء لغة الناشئة من أهم الأهداف التي يفتَّض أن تسعى المدرسة جاهدة لتحقيقها"[33]وعليه فالبيئة المدرسية قد تؤثر سلبا أم إيجابا في تعليم اللغة العربية.

3.4.4 تأثير مصادر التعلم(الكتب المدرسية):

ما يزال الكتاب المدرسي الى يومنا هذا أداة رئيسية في عملية التعليم والتعلم على الرغم من التقدم العلمي والتقني الواسع في مواد المنهاج وأساليب تنفيذها وتكمن أهميته في أنه يقدّم للمتعلمين المواد بشكل بسيط و ممنهج لتحقيق أهداف المنهاج، أضف إلى ذلك ما يوفره من الحد الأدنى من المعارف من المعلومات والخيارات لكل متعلم في مستوى دراسي معين أمّا بنسبة للمعلم فهو يستخدمه في تخطيط عمله التدريسي قبل الشروع بتنفيذه، وفي أثناء عملية التعليم ليثير انتباه المتعلمين ويمكنهم من الفهم، كما يعدّ سندا للمعلم في المواقف التي لا يتمتع فيها بما يؤهله للتدريس بكفاية عالية [34].

يعدّ كتاب اللغة العربية المصدر والوسيلة الرئيسية في تعلم الطفل للغته العربية، لذلك يتم إعداده بإتقان، وفق معايير حددتها وزارة التربية الوطنية، وتتكون لجنة تأليفه من مجموعة من المؤلفين.

3-4-3-1قد لا تسلم الكتب المدرسية من العامية: وهنا تكمن المشكلة الكبرى؛ إذ لا يعقل أن تتضمن الكتب المدرسية العامية، خصوصا كتب اللغة العربية، لكني توصلت في دراسة أنجزتها عنوانها" مستويات اللغة العربية في محتوى تعلمها في المرحلة الابتدائية "إلى ألفاظ وتراكيب عامية في كتب اللغة العربية للطور الأول من التعليم الابتدائي(أي: السنوات؛ الأولى، والثانية، والثالثة)، ومن أمثلتها أذكر[35]:

في الألفاظ مثل: صابون، بالون، شاشية، سندويش، شربة، لوبيا، بيتزا، ياغورت، جلبانة...

- في التراكيب مثل: ..." ها هي الدراجة قم بدورة "... وهذا مأخوذ من العامية إذ يقال: "أضرب دورة ".

- .."أخذنا أبي،.. سآخذك إلى الصحراء".. واردة في العامية إذ يقال: أدّانا، ندّيك معايا... والأخذ في العربية له دلالة الشّد والنّقل فكأن "الأب" في جملة "أخذنا أبي" توحي بأنه يحمل جمادا وينقله، والفصيح أن يقال: اصطحبنا أبي، أو ذهبنا مع أبي...

-" لا تقطعوا السّكّة... وهنا أيضا تركيب غير صائب لأنّه يحمل معنى القطع كالقطع الذي يكون للطريق إذ يقال: قطاع طرق وبالتأكيد لا يراد هذا المعنى، بل يراد بـ: لا تقطعوا السكة: المعنى العامي: ما تقطعوش السكة، أو ما تقطعوش الطريق، فالفصيح أن يقال: لا تجتازوا السّكة، لا تعبروا الطريق.

4.4.4 تأثير الأسرة والمجتمع:

إنّ مسؤولية الأبوين هي المسؤولية الأولى والمباشرة في التنشئة الاجتماعية واللغوية لأبنائهما. وهي مهمة في تعويد الأبناء الأداء السليم للأحرف في مراحل النطق الأولى والتعود عليها .فقد أثبتت الأبحاث العلمية أنّ الأسرة هي المكان الأمثل لتربية الطفل ولتكوينه عاطفيا ولغويا .حيث تؤدم الرعاية الأبوية دورا بارزا في اكتساب الطفل للغة، وللأم بالذات الدور الكبير؛ والأكثر تأثيرا لأن الطفل يحتك بها أكثر

من غيرها.أضف إلى ذلك وجود عوامل ومحددات أخرى لها تأثير في دور الأسرة وبالتالي فبي تنشئة الطفل لغويا كعدد الأفراد(الأجداد، الأقارب...)،والمستوى الاجتماعي والثقافي للأسرة. كما أنّللأقران الذين يلعب معهم في الشارع، وعامة الناس أثر في تكوينه اللغوي[36].

5.4.4 تأثير وسائل الإعلام:

لقد شاع استخدام اللهجات العامية في وسائل الإعلام،وحين يكون الحديث عن برامج الكارتون، فإننا بالضرورة نتحدث عن أكثر عناصر الإعلام الموجه للطفل تشويقا ومتابعة، وأيضا أكثرها تأثيرا في ذهنه وعاطفته ولغته وربما سلوكه .

قديما، كانت رسوم «الكرتون» الموجهة إلى الأطفال مصدرًا من مصادر التعلم اللغوي الذي يضيف إليهم كلمات وعبارات فصيحة؛ إلا أنه مع الهجمات الشرسة للدبلجة باللهجات العامية التي غزت عالم أفلام «الكرتون» أصبح الوضع مختلفا، وخفت وهج الفصحى إلى حد كبير، بعد ما أصبح الأطفال أمام هجمة كبيرة من برامج كرتونية بمزيج مختلط من اللهجات والكلمات المغرقة في المحلية وخاصة باللهجات لبنانية ومصرية وخليجية.تزداد خطورة هذه المشكلة حين يقضي الأطفال ساعات مطولة أمام برامج الكرتون، مما يمنحهم قدرة تعبيرية من واقع ما يسمعونه في هذه البرامج. ومكمن الخطورة هنا يتمحور في أن أغلب من يشاهد الرسوم المتحركة هم من الأطفال بين ثلاث وثمان سنوات.

وهذه الفترة من العمر تعتبر مرحلة حساسة جدا في حياة الطفل، حيث يرتبط فهم الأطفال للألفاظ بنموهم الإدراكي، وحين يتلقون معلومة ما في مرحلة مبكرة، ويتم تكرارها بأكثر من طريقة، فإنها تترسخ وتبقى في ذاكرتهم مع الزمن.

الأخطر من ذلك هو أن الجيل الحالي بات مهووسا بالتقنية والتواصل الكتابي عبر شبكات التواصل الاجتماعي، والكارثة أن معظم الكتابات على هذه المواقع يكون باللهجة العامية، بما تحمله من أخطاء إملائية ولغوية، إلى جانب ما يجده الصغار معروضا على الشاشات من برامج ورسوم كرتونية انفصلت تماما عن الفصحى وغاصت في اللهجة العامية؛ كل ذلك يدك أسوار لغة الضاد ويهدد مستقبلها[37].

5.4 أثر استعمال العامية في تعليم العربية:

والنقاط الآتية تعكس هذا الأثر[38]

- يمثل عائقا في سير العملية سيرا عاديا صحيحا طبيعيا، إذا ضعف إدراك المعلم وانحط استيعابه للعامية و الفصحى.
-يحدث خلطا لغويا في مستويات متعددة في المنطوق والمكتوب .
- عدم التحكم في اللغة في الاستعمال لغياب المناخ المناسب.

- حصول التداخل بينهما عفويا في التعلم، كذلك لطبيعة غياب الادراك والوعي أصلا عند المعلم.
- مزاحمة العامية للفصحى ومحاولة التمرد عليها في ظل غياب فقه العامية والفصحى لدى المعلم والمتعلم.

- الثنائية اللغوية أفقدت الكثير من جمالية وبراعة العربية وتسربت على إثرها الكثير من الأخطاء الشائعة.
-الثنائية اللغوية ولدت حلولا ليست في صالح الفصحى منها ما يسمى بحل الإلغاء لكثير من الأساليب الفصيحة بحجة عدم الاستعمال أو بحجة التطوير، كما ولدت خطرا تمثل في الانحراف واللحن الذي دخل ساحة الاستعمال بقوة مما جعل منه القاعدة الشرعية وأقحم في الفصحى إقحاما وهي غاضبة عليه.
- يترك نظرة تتمثل في صعوبة العربية وتعقد قواعدها وعليه لابد من البحث عن البديل الأيسر والأسهل وليس إلا في العامية، لغة الاستعمال العام.

5-خاتمة:

يتجلى من خلال ما سبق أهمية تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، كما يتجلى الأثر السلبي للعامية التي تعيق ذلك التعليم من خلال عدة جوانب أبرزها جانب المعلم، والبيئة المدرسية، ومحيط المتعلم الذي نشأ فيه(الأسرة، المجتمع)، وسائل الإعلام...وهذه بعض التوصيات التي من شأنها معالجة المشكلات التي تسببها العامية في تعليم العربية:

- إعداد معلم ماهر يحقق الأهداف المنشودة من تعلم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، وذلك يقتضي تأهيله علميا وتربويا.
- توفير بيئة لغوية فصيحة في حجرات الدراسة، وفي المدارس بأكملها.
- الحرص كل الحرص على جودة كتب اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، وإخضاعها للمراقبة الدقيقة قبل أن تصل إلى المتعلم.
- معالجة مشكل الثنائية اللغوية في تحدث وكتابة المتعلم.
- معالجة الأخطاء الناتجة لدى المتعلم بسبب العامية.
- تفعيل دور الأسرة في مساعدة الطفل في تعلم لغته العربية.

- تشجيع برامج الأطفال التلفزيونية المتحدثة بالعربية الفصحى، والحد من البرامج المتحدثة بالعامية.

6. قائمة المراجع:

1. السليم فرحان، (2012) اللغة العربية ومكانتها بين اللغات، https://www.noor-book.com
2. طعيمة رشدي أحمد والسيد مناع محمد ، تدريس العربية في التعليم العام، نظريات وتجارب، دار الفكر العربي،(القاهرة : دار الفكر العربي. ط1.2000)
3. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق:عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف،(القاهرة،ج5، ط1، دت).
4. الحاج صالح عبد الرحمان،السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، (الجزائر.2007م)
5. ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية،(بيروت،1982م/1402)
6. السيوطي، جلال الدين،) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار التراث، (القاهرة، ج1 ، ط3.دت)
7. ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ، دار العلم للملايين، (لبنان، ط1،ج1.1987م)
8. سميح عبد الله أبو مغلي التدريس باللغة العربية الفصيحة لجميع المواد في المدارس، دار البداية، (عمان، ط1،2008م/1428ه)
9. أحمد حسن، (2010)اللغة العربية، تعدد المستويات، منتدى اللغة العربية للكلّية التقنية بجدة، htt//arbtech.ahlamontada.com
10. مزعل خلاطي محمد ، العربية المعاصرة بين الطموح والتحدّي، مجلة كلية التربية، واسط ، العدد الثاني عشر ،2012
11. السوسوة عباس، العربية الفصحى المعاصرة وأصولها التّراثية، دار غريب ، (القاهرة، د ط.دت)
12. أحمد مختار عمر، أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتّاب والإذاعيين، عالم الكتب، (القاهرة، ط1،1993م)
13. عيسى أمين صبري، (2010) العربية لغة الدّين والدّنياwww.almeshkat.net

14. بلجيلالي مريم، أثر العامية في الوسط التعليمي، الطور الابتدائي نموذجا، كلية الآداب والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2015م.
15. راضي فوزي حنفي، (2008)، تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، https://vb.arabsgate.com/showthread.php?t=513257
16. سامية جباري، اللسانيات وتعليمية اللغات، مجلة الممارسات اللغوية، مخبر الممارسات اللغوية، جامعة تيزي وزو، مجلد 5، عدد: 21.
17. عبد العلي ابراهيم، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، دار المعارف، (مصر، دط، 1968م).
18. طيب عمارة فوزية، (2017)، اللهجة العامية وتأثيرها في التعليم، https://www.aqlamalhind.com/?p=725
19. عبد الرحمن رحيم، الثنائيةاللغوية عند المعلم وتأثيرها في تعليم اللغة العربية لدى تلاميذ الابتدائي، كلية الآداب واللغات، جامعة ورقلة، 2014/20/13م.
20. محمد سعيد حسب النبي، كفايات معلم اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين، بحث مقدم للمؤتمر الدولي للغة العربية"العربية لغة عالمية: مسؤولية الفرد والمجتمع والدولة" 19-21 مارس، 2012م، ببيروت، لبنان.
21. أحمد انور عمر، الكتاب المدرسي، تأليفه وإخراجه الطباعي، دار المريخ، (المملكة العربية السعودية.د ط، دت)
22. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، (لبنان، ط1 ،2003 م/1424ه).
23. عائشة بن السايح، مستويات اللغة العربية في محتوى تعلمها في المرحلة الابتدائية، السنة الأولى والثانية والثالثة عينة،كلية الآداب واللغات، جامعة ورقلة، 2016م.
24. اللغة العامية تحاصر الأطفال في الإعلام والتعليم...من ينقذ مستقبل «العربية»؟ (2018) https://tipyan.com/who-is-going-to-save-the-classical-arabic-languange
25. عمار الساسي، اللسان العربي وقضايا العصر، رؤية علمية في الفهم، الخصائص، التعليم، التحليل، عالم الكتب الحديثة، (الأردن، دط، 2009.).

الهوامـــــــش

[1] ينظر: السليم فرحان، اللغة العربية ومكانتها بين اللغات، https://www.noor-book.com، ص:1

[2] طعيمة رشدي أحمد والسيد مناع محمد ، تدريس العربية في التعليم العام، نظريات وتجارب، دار الفكر العربي، القاهرة . ط1، (2000)ص:47.

[3] ينظر: عيسى أمين صبري، العربية لغة الدين والدنيا www.almeshkat.net.

[4] ابن منظور،(دت) لسان العرب، مادة(ف ص ح)، تحقيق:عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ج5، ط1.

[5] الحاج صالح عبد الرحمان،السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر، (2007م)، ص:36.

[6] ابن سنان الخفاجي، (سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، 1982م/هـ1402)، ص:63.

[7] **من شروط فصاحة الكلمة:** لكي تكون المفردة فصيحة، لا بدّ من سلامتها من العيوب التّالية:تنافر الحروف: فالتّنافر يجعلالكلمة ثقيلة على اللّسان، وصعبة النّطق كما رُوي أنّ أعرابيّا سُئل عن ناقته فقال : تركتها ترعى «الهَعْخُعْ»./ الغرابة : وهي أن تكون الكلمة وحشيّة لا يظهر معناها ولمعرفتها لا بدّ من البحث عنها في كتب اللّغة المبسوطة، كما رُوي عن عيسى بن عمر النّحوي أنّه سقط عن حمار،فاجتمع عليه الناس، فقال : « ما لكم تكأكأتم عليّ تكأكؤكم على ذي جِنَة ؟ اِفْرَنْقِعُواعنّي» أي اِجتمعتم تنحّوا./ مخالفة القياس اللغوي : كما في قول الشاعر: الحمد لله العليّ الأجْلَلِ أعطى فلم يبخل ولم يبخَّل...فهو خالف القياس في كلمة «الأجْلَلِ» والقياس هو الأجلّ بالإدغام ./ الكراهة في السمع : فإنّ اللفظ من قبيل الأصوات، والأصوات منها ما تستلذُّ النفس سماعه، ومنها ما تكره سماعه كلفظة «الجرشّى» في قول أبي الطيب:مُبَارَكُ الاسمِ أَغرُّ اللّقَبِ كَرِيمُ الجِرِشّى* شرِيفُ النَّسَبِ../ عدم الشّيوع :فعلامة كون الكلمة فصيحة أن يكون استعمال العرب الموثوق بعربيّتهم لها كثير أو أكثر من استعمالهم مابمعناها .(ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1 ،2003 م/1424هـ، ص:13-14.)

* **من شروط فصاحة الكلام** : فصاحة الكلام تعني خلوّه من العيوب التّالية: "ضعف التّأليف : مثل «ضَرَبَ غلامه زيداً» فإن رجوع الضمير إلى المفعول المتأخر لفظا ممتنع عند الجمهور، لئلا يلزم رجوعه إلى ما هو متأخر لفظا ورتبة ./تنافر الكلمات :مثل البيت الّذي أنشده الجاحظ :وقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْر./ التعقيد : أي عدم وضوح دلالة الكلام وهو إمّا لفظيّ كقول الفرزدق :وَمَا مِثْلُه فِي النَّاسِ إلاَّ مُمَلّكًا أبو أمّهِ حيٌّ أبُوهُ يُقَارِبُهفالبيت غير واضح ويحتاج إلى شرح

مفصّل . وإمّا تعقيد معنوي كقول العباس بن الأحنف :سَأَطْلُبُ بُعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوا وتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدُّمُوعَ لِتَجْمُدَ..كنّى بسكب الدّموع عما يُوجِبه الفِراق من الحزن.(ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص:98.)

[8]السيوطي، جلال الدين، (دت) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار التراث، القاهرة، ج1 ، ط3، ص: 212.

[9]ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ج1، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، (1987م) ، ص:65.

[10]سميح عبد الله أبو مغليالتدريس باللغة العربية الفصيحة لجميع المواد في المدارس، دار البداية، عمان، ط1 .،(2008م/1428هـ،) ص:16.

[11]أحمد حسن، (2010/03/13م) اللغة العربية، تعدد المستويات، منتدى اللغة العربية للكلّية التقنية بجدة، htt//arbtech.ahlamontada.com

[12]ينظر: مزعل خلاطي محمد ، العربية المعاصرة بين الطموح والتحدّي، مجلة كلية التربية، واسط ، العدد الثاني عشر ، (2012)ص :93.

[13]السوسوة عباس، (دت) العربية الفصحى المعاصرة وأصولها التّراثية، دار غريب ، القاهرة، د ط، ص :14

[14]طعيمة رشدي أحمد والسيد مناع محمد، تدريس العربية في التعليم العام، ص:47

[15]أحمد مختار عمر، أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتّاب والإذاعيين، عالم الكتب، القاهرة، ط1، (1993م) ص:274.

[16]ينظر: عيسى أمين صبري، العربية لغة الدّين والدّنيا www.almeshkat.net

[17]أبو مغلي سميح عبد الله، التدريس باللغة العربية الفصيحة، ص:16

[18]أحمد حسن، اللغة العربية، تعدد المستويات، منتدى اللغة العربية للكلية التقنية بجدة 2010/03/13م.htt//arbtech.ahlamontada.com

[19]نفسه.

[20]نفسه.

[21]ينظر: نفسه.

[22]هذا للدّارسين الذين تَفرض ظروفهم تعلّم عاميّة إحدى البلاد العربيّة.

[23]طعيمة رشدي أحمد و السيد مناع محمد، تدريس العربية في التعليم العام، ص:48.

[24] بلجيلالي مريم، أثر العامية في الوسط التعليمي، الطور الابتدائي نموذجا، (مذكرة ماجيستير) ، اشراف: حنيفي بن ناصف ، قسم الأدب العربي، كلية الآداب والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2015م، ص: 91.

[25] ينظر: راضي فوزي حنفي، تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، https://vb.arabsgate.com/showthread.php?t=513257، تاريخ الزيارة: 2020/8/22، تاريخ النشر: مارس 2008م.

[26] المرجع نفسه.

[27] سامية جباري، اللسانيات وتعليمية اللغات، مجلة الممارسات اللغوية، مخبر الممارسات اللغوية، جامعة تيزي وزو، مجلد 5، عدد: 21، ص: 105. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/23175

[28] ينظر: عبد العلي ابراهيم، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، دار المعارف، مصر، دط، 1968م، ص: 27-28. ،

[29] طيب عمارة فوزية، اللهجة العامية وتأثيرها في التعليم، https://www.aqlamalhind.com/?p=725 تاريخ الزيارة: 2020/8/19م، تاريخ النشر: سبتمبر 2017م.

[30] ينظر: المرجع نفسه.

[31] عبد الرحمن رحيم، الثنائيةاللغوية عند المعلم وتأثيرها في تعليم اللغة العربية لدى تلاميذ الابتدائي(مذكرة ماستر)،إشراف: عمر بوبقار، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر 2014/20/13م، ص: 19، 20، 21، 22، 30، 33، 34، 39، 40.

[32] محمد سعيد حسب النبي، كفايات معلم اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين، بحث مقدم للمؤتمر الدولي للغة العربية"العربية لغة عالمية: مسؤولية الفرد والمجتمع والدولة" 19-21 مارس، 2012م، ببيروت، لبنان.

[33] بلجيلالي مريم، أثر العامية في الوسط التعليمي، ص: 83.

[34] ينظر: أحمد انور عمر، الكتاب المدرسي، تأليفه وإخراجه الطباعي، دار المريخ، د ط، د ت، المملكة العربية السعودية، ص7 .

[35] عائشة بن السايح، مستويات اللغة العربية في محتوى تعلمها في المرحلة الابتدائية، السنة الأولى والثانية والثالثة عينة،(مذكرة ماستر) إشراف مباركة خمقاني، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة ورقلة، 2016: 46، 74، 48.

[36] ينظر: بلجيلالي مريم، أثر العامية في الوسط التعليمي، ص: 78-79.

[37] اللغة العامية تحاصر الأطفال في الإعلام والتعليم...من ينقذ مستقبل «العربية»؟
https://tipyan.com/who-is-going-to-save-the-classical-arabic-languange

[38] عمار الساسي، اللسان العربي وقضايا العصر، رؤية علمية في الفهم، الخصائص، التعليم، التحليل، عالم الكتب الحديثة، الأردن، دط، 2009، ص:111.